مقر نشاطهم من لندن الى نيويورك في العام ١٩٤٢، قاموا بخطوة مهمة في اتجاه السيطرة والاشراف على عقول الأميركيين في ما يخص القضية الفلسطينية.

ناحية أخرى من هذه النقطة الخاصة بالكفاءة العربية والتطور الاسرائيلي. تظهر في كيفية استخدام أجهزة الاعلام بازدياد، في تعداد المبادرات السياسية في الشرق الأوسط. فكلا العرب والاسرائيليين يضعون، باضطراد، في حسابهم الآثار التي تتركها الدعاية بالنسبة للمبادرات العسكرية والسياسية. ان عملية كامب ديفيد دفعت مدير احدى شبكات التلفزيون الأميركية الى ملاحظة: «انه يبدو كما لو أن الاعلام كان هو الحلبة الرئيسية للمفاوضات. لا جدال. اننا كنا حلقة الوصل، ولكن من الصعب القول أين تنتهي الصحافة وأين تبدأ عملية نقل الرسالة»(٤).

ما يدعو، أكثر للشك، هو مبادرة مناحيم بيغن لضم الجولان الى اسرائيل في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة وأوروبا الغربية مشغولتين في موضوع بولونيا. والذي يبدو هو أن تركيز أجهزة الاعلام على الوضع المتردي في بولونيا، وفر لبيغن التحول الضروري في الغرب، لتنفيذ هذا الاجراء غير الشرعي والمنتظر منذ فترة طويلة، دون أن يواجه سوى القليل من الانتقاد، فقد دل ما تسرب الى الصحافة الاسرائيلية والى تقارير المخابرات على وجود خطة شاملة لغزو جنوب لبنان مرة أخرى في أعقاب ضم الجولان مباشرة، خلف تغطية الاعلام للمسألة البولونية.

هذه التطورات الأخيرة تشير الى المستوى الشيطاني الذي بلغته الألاعيب الصحافية. وما لم تعلن أصوات المعارضة «لا» مدوية، لهذه الترتيبات، عن أية جهة صدرت، فاننا سنرى تدنيات جديدة تتحدى الحساسيات الانسانية.

عقبة رابعة في طريق اضفاء الطابع الانساني على المسألة الفلسطينية، وهي الأثر التخديري للاعلام علينا، في موضوع فهم العنف والاضطهاد الانساني. ان الدراسات تشير الى أن التلفزيون والسينما قد أثرا على قدرتنا على استيعاب وتدبر المعاناة الانسانية. وبالنسبة للعديد منا، فان هذا بدأ مع الاحصاء اليومي، والعرض التصويري للمجزرة الانسانية خلال حرب فيتنام. وبالمثل، فان العدوان الاسرائيلي على لبنان وعلى الفلسطينيين قد ترك أثراً تخديرياً وبلغ درجة التعود. وقد عبرت مقالة نشرت مؤخراً، في مجلة ميدل ايست أنترناشيونال، عن هذا بوضوح، فقد جاء فيها: «لقد أصبح العالم معتاداً على العدوان الاسرائيلي لدرجة أن المعلقين السياسيين أو حتى السياسيين يبحثون، الآن، بلا مبالاة مسألة أين ستكون الضربة الاسرائيلية التالية: أهو غزو آخر لجنوب لبنان؟ أم الحاق قطاع غزة أم الحاق الضفة الغربية أم الحاقهما معاً؟! أم هو ضربة جوية في سهل البقاع؟ انه ينظر الى كل هذه الأمور (رغم أنها تشكل جميعاً خرقاً للقانون الدولي وخرقاً لالتزامات اسرائيل تجاه الأمم المتحدة) ينظر اليها بهدوء وبرودة أعصاب، كما لو أن لاسرائيل كل الحق في أن تقرر لنفسها مكان وزمان مهاجمة جيرانها، وأن تحتل وتسيطر، وبالتالي تستولي على أراضيهم وتطرد سكان هذه الأراضي»(٥).

مرة أخرى، ليس هناك سوى صوت شعبي ضعيف في الولايات المتحدة، كما أنه ليس هناك أي صوت يمكن تصديقه، يصدر عن القيادة في واشنطن. ان الأثر الذي يتركه العدوان الاسرائيلي ليس بالحجم الذي يجعل الرأي العام يقف ضد اسرائيل، ولكن